

## قراءة في الاعتداء الإرهابي على مسجدي نيوزيلاندا:

### أزمات في الفكر والواقع

#### شيماء بهاء الدين

إن الهجوم الذي وقع في مدينة كرايستشيرش بنيوزيلاندا وقت صلاة الجمعة في ١٥ مارس ٢٠١٩ مخلصًا عددًا كبيرًا من الضحايا ما بين قتل ومصاب يستوجب نظرة متأنية من مختلف الأطراف المعنية سواء من العالم الإسلامي أو من الغرب، نظرة تتجاوز ربما الفاجعة الإنسانية في مثل تلك الحوادث المتكررة أيا كان المستهدف منها، خاصة أنه عقب ساعات من هذا الحادث هاجم ثلاثة أشخاص مسجداً شرق لندن، وأصابوا أحد المصلين الخارجين من المسجد في رأسه مستخدمين مطرقةً حديدية. أيضًا شهدت "الدنمارك" حرق نسخة من المصحف الشريف بواسطة رئيس أحد الأحزاب اليمينية المتطرفة هناك<sup>١</sup>.

ومن ثم تجدر الإشارة إلى أن هذا الحادث ليس الأول وليس بأخير، ويمكن رصد أهم تلك الحوادث مؤخرًا من قبيل الاعتداء على بعض المساجد في الغرب والتحريض ضد المسلمين فيما يلي:

- في نوفمبر ٢٠١٥ أضرم مجهولون النار في مسجد في بلدة "دون بينيتو" الإسبانية، وألحقوا بالمسجد أضرارًا كبيرة جراء الاعتداء عليه، وتزامنت تلك الهجمات مع نظيرتها في باريس كرد فعل انتقامي<sup>٢</sup>.

- في ٢٨ سبتمبر ٢٠١٦ انفجرت عبوة ناسفة في مسجد بمدينة دريسدن الألمانية، وبعدها بشهرين كتب عنصرين متطرفون شعارات معادية للمسلمين على جدران مسجد بمدينة بوردو الفرنسية.

- في ٢٨ يناير ٢٠١٧ التهم حريق معظم مسجد في بلدة فيكتوريا قرب مدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية، إثر قرارات أصدرها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تستهدف المسلمين واللجائين.

<sup>١</sup> - مرصد الأهر: حرق المصحف الشريف بالدنمارك عنصرية بغیضة وسلوك إجرامي متطرف، ٢٤ مارس ٢٠١٩:

<http://gate.ahram.org.eg/News/٢١٣٤١٣٠.aspx>

<sup>٢</sup> - حادثة «كيبك» ليست الأولى.. أبرز الاعتداءات على المساجد في الغرب، ٣٠ يناير ٢٠١٧:

<https://www.akhbareyaom.com>

إضرام النار في مسجد بأسبانيا "انتقامًا" لهجمات باريس، ١٤ نوفمبر ٢٠١٥، موقع <http://cutt.us/DugF٣>: [DW.COM](http://www.dw.com)

- وبعدها بيوم، قُتل ستة أشخاص -على الأقل- في إطلاق نار على مسجد بمقاطعة كيبيك الكندية.

- شهدت لندن في ١٩ يونيو ٢٠١٧ حادث دهس استهدف مصليين قرب مسجد، أسفر عن مقتل شخص وإصابة عشرة أشخاص<sup>٣</sup>.

وبالتالي، فرغم وصف رئيسة وزراء نيوزيلندا، جاسيندا أوردن، الاعتداء بأنه هجوم إرهابي مخطط له جيداً، وقولها: "كان هذا أحد "أحلك الأيام في بلادنا"، ورغم إدانة رئيس الوزراء الاسترالي، سكوت موريسون، الهجوم بشدة ووصف منفذه، الذي يحمل الجنسية الأسترالية، بأنه إرهابي من "اليمن المتطرف". فالأمر ليس مجرد حادث إرهابي يرتبط بفرد وإنما مثل تلك الحوادث هي انعكاس للعديد من الأزمات المتصلة بهويات المجتمعات، سواء المجتمعات الغربية أو المجتمعات المسلمة بالغرب<sup>٤</sup>.

إنها أزمات تتصل بقصور في قراءة التاريخ، وصوغ المفاهيم بالأساس (مثل: الإرهاب، والمواطنة)، كما أن هناك أزمات تتصل بالواقع، وتحديداً ما يتصل بواقع المسلمين بالغرب، فضلاً عن أساليب التداول الإعلامي للقضايا ذات الصلة.

إذن يتناول هذا التقرير هذا الحادث من زاويتين: الأولى أزمات في الفكر، وتتضمن قراءة التاريخ، وصوغ المفاهيم، والثانية أزمات في الواقع، وتشمل: واقع المسلمين بالغرب، والتداول الإعلامي.

## أولاً: أزمات في الفكر:

### ١-قراءة التاريخ:

ترك منفذ الهجوم على مسجدي مدينة كرايست تشيرش في نيوزيلندا، عبارات ذات دلالة تاريخية على سلاحه هاجم فيها الدولة العثمانية، والعنصر التركي. كما وُجد على سلاحه أسماء المعارك التي خسر فيها المسلمون على مر التاريخ وأسماء أشخاص آخرين قاموا بعمليات إرهابية مماثلة ضد المسلمين في كندا والنرويج والسويد<sup>٥</sup>.

<sup>٣</sup> -الكراهية للإسلام.. أبرز الهجمات على المساجد في الغرب، ١٥ مارس ٢٠١٥:

<https://www.elgmalnews.com/world/٦٢٣٤.html>

<sup>٤</sup> - كيف يمكن للفرد أن يحمي مواطنيه المسلمين من اليمن المتطرف؟، ١٥ مارس ٢٠١٩:

<http://www.bbc.com/arabic/interactivity-٤٧٥٨٧٣٩٣>

<sup>٥</sup> -المرجع السابق.

ومن بين المعارك والتواريخ التي ذكرها: ١١٨٩ حصار الحملة الصليبية الثالثة لعكا (حصار عامين انتهى بدخول الحملة الصليبية الثالثة لعكا وإعدام الحامية الأيوبية بالكامل)، ١٦٢١ معاهدة خوتين، معركة فيينا ١٦٨٣ التي نجحت بفك حصار العثمانيين عن فيينا، وأذنت ببدء تراجع العثمانيين في أوروبا الشرقية وخسارتهم المجر والبلقان لاحقاً، ١٥٧١ معركة ليبانت البحرية التي هزمت فيها الدولة العثمانية على يد تحالف أوروبي، ٧٢١ معركة تولوز بين الأمويين وفرنسا، واسم منفذ هجوم على مسجد كندا ٢٠١٧، واسم شارل مارتل قائد عدة معارك ضد المسلمين أهمها بلاط الشهداء أو تور جنوب فرنسا ٧٣٢، والتي أوقفت الزحف الإسلامي لأوروبا، الغافقي ضد تشارلز مارتل قائد الفرنجة<sup>٦</sup>، قسطنطين الثاني وكان آخر ملك مسيحي بلغاريا قبل أن يستولي عليها العثمانيون، خلال حياته، وحاول تنظيم ثورة ضد حكم المسلمين الأتراك على بلغاريا، مايكل شيلجي جنرال هنجاري قاتل العثمانيين خلال حصار بلجراد، بوهيمون الأول في أنطاكية، الذي قاد الحملة الصليبية الأولى ضد المسلمين الأتراك<sup>٧</sup>.

لكن لا شك أن تلك قراءة لأحد أوجه التاريخ دون الآخر؛ حيث التركيز على الأبعاد الصراعية والرغبة في إفناء الآخر، بينما قراءة مكتملة للتاريخ تثبت أن هناك العديد من نقاط الالتقاء والتعارف التي استمرت حتى في أوقات الحروب.

لقد شهدت العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي العديد من الحوارات على مستويات مختلفة؛ فكرية ودينية وعلمية أيضاً؛ إذ كانت السفارات تاريخياً أكثر من مجرد وفد يرسله الخليفة، بل كان يحرص صاحب السلطان على أن يرسل الهدايا والطرائف التي تختص بها بلاده، وأحسن ما توصلت إليه صناعاتهم من أدوات، وكثير من السفارات الواردة في كتب التاريخ تذكر كيف جرت مساجلات دينية وعلمية وأدبية كذلك، فهذا اقتضت السفارات وجود معرفة بهذه الأمم ولهذا كان السفراء ممن لهم باع في العلوم والفنون والآداب، ولم يكن الأمر قاصراً على القادة العسكريين<sup>٨</sup>.

ومن ثم، يبدو أن هناك خلافاً ليس بالهين في عمل منتديات ومنصات الحوار، فهي لم تستطع حتى تقديم صورة متكاملة حول تاريخ الحضارات، فما بالك ببناء هياكل حوارية جديدة ومعاصرة.

<sup>٦</sup> -ماذا تعني الكلمات التي كتبها منفذ الهجوم على مسجد نيوزيلندا؟، ١٥ مارس ٢٠١٩، موقع مدار نيوز: <http://cutt.us/ZUvVJ>

<sup>٧</sup> -ما علاقة حصار عكا وفيينا بمجزرة نيوزيلندا؟، ١٥ مارس ٢٠١٩، القدس العربي، على الرابط التالي: <http://cutt.us/oCR٧٣>

<sup>٨</sup> - محمد إلهامي، السفارات الإسلامية الغربية (١-٢)، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٤: <http://www.noonpost.com/content/٤٧٨٢>

وانظر لمزيد من التفاصيل حول خبرات التعارف:

دنادية مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي: منظور حضاري مقارنة، القاهرة، مركز الحضارة للدراسات والبحوث ودار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٥، ص ٣٥٥ - ٤٠٥.

وذلك ليس إنكاراً لدور تلك المنصات، وإنما أزمتهما تتمثل في تركيزها بالأساس على المؤمنين بالفعل بفكرة الحوار والتعايش، دون التواصل بشكل كافٍ وأكثر احترافاً مع غيرهم.

## ٢- صوغ المفاهيم:

إن هذا الحادث الإرهابي وأمثاله من اعتداءات بحق المسلمين وغيرهم ممن يصنّفهم اليمين المتطرف بالغرب كأخر يجب إقصاؤه، تتطلب إعادة النظر في بعض المفاهيم. فعلى سبيل المثال: مفهوم الإرهاب الذي طالما ألصق بالمسلمين دون غيرهم خاصة في العقود الأخيرة ما بعد الحرب الباردة والحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، بينما تعكس الأفكار والأحداث كيف أن الفكر المتطرف ليس حكراً على أصحاب عرق أو عقيدة معينة.

كذلك مفهوم المواطنة الذي ينادي البعض بجعله مفهومًا ذا طبيعة عالمية باسم "المواطنة العالمية"، بحيث يُضمّن أكبر قدر من المساواة بين ساكني هذا العالم، على جانب آخر ثمة من يطالب باستبعاد من يخالفه في الدين أو العرق حتى على المستوى المحلي.

## أ- الإرهاب:

إن المطالبة بإعادة تعريف الإرهاب لا تأتي من فراغ وإنما هي مرتبطة بالواقع وما يشهده من ممارسات متطرفة لا تقتصر على أتباع دين بعينه. وبالتالي، تزايدت المطالبات للأمم المتحدة بتحديد مفهوم واضح للإرهاب الذي تثبت مثل هذه الأحداث أنه غير مرتبط بدين أو هوية. فالكتابات التي وجدت على أسلحة منفذ الهجوم بنيوزيلندا، وغيرها من الأحداث والخطابات المشار إلى عيّنات منها، تؤكد وجود تيارات متطرفة دينية مسيحية، تستلهم أدبياتها من تاريخ الحروب الإسلامية المسيحية، وقبلها الحرب على أفغانستان والعراق مثلاً، التي وصفها بوش الابن بأنها حملة صليبية<sup>٩</sup>. ويتسع الأمر للإرهاب اليهودي والصهيوني، والبوذي والكونفوشي والوثني عبر قارات العالم.

إن التعامل مع الجرائم الإرهابية الموجهة ضد المسلمين باعتبارها حوادث فردية لا تعبر عن ظاهرة، أو الإعلان أن مرتكبي تلك الجرائم مختلون عقلياً، مرحلة لا بد من تجاوزها؛ إذ تزايد الخطورة لكون أعمال العنف ضد المسلمين بدأت تتخذ شكلاً تنظيمياً منه على سبيل المثال

<sup>٩</sup> - ما علاقة حصار عكا وفيينا بمجزرة نيوزيلندا؟، مرجع سابق.

'شبكة' المسيحيين المتجددين، التي نفذت المجزرة ضد المصلين، كما أن هذه الكيانات لها مرتكزات فكرية عبرت عنها كتابات منفذ الهجوم<sup>١٠</sup>.

ويمكن القول إذن إن الإرهاب كمفهوم له مؤشرات متى توافرت يصدق الاتهام به، أيًا كان أتباعه، وذلك مثل: وجود خطاب متطرف يستهدف طائفة معينة، القيام بممارسات عدائية تستهدف تلك الطائفة، ولا يجب الاستهانة بمرحلة الخطاب، فقد وزع ... قبل ارتكاب المجزرة بيانًا عنوانه 'مانيفستو'، جرى فيه تناول الدوافع لارتكاب المجزرة، وأهم ما جاء في هذا 'المانيفستو' المقطع الذي يبين شخصية الملم له على ارتكاب الجريمة؛ إذ قالت الشبكة المنفذة للهجوم في بيانها: لقد وجدنا في الرئيس ترامب وخطه السياسي والفكري ما آمننا به، فهو الذي يقود حملة الدفاع عن الجنس الأبيض<sup>١١</sup>.

#### ب-المواطنة:

إن مفهوم المواطنة يبدو أنه ما زال محل اختبار بين تيارين؛ الأول يعبر عنه معتققي فكرة الصراع بين الثقافات (حتى داخل الدولة الواحدة)، والثاني يعبر عنه دعاة المواطنة العالمية، والتي تعني في أبسط معانيها أن الإنسان يتمتع بحقوقه الإنسانية أيًا كانت هويته، وأيًا كان مكان تواجده، تحديدًا ما يتصل بالكرامة والعدالة. لكن يبدو أن ذلك المعنى للمواطنة العالمية مازال صعب التحقق وأن الكفة تميل حتمًا لصالح صراع الثقافات ورفض الآخر المختلف في الدين أو اللون أو العرق، واعتباره خطرًا على الوطن الذي لا يقف فقط عند محاولة سلبه حقوق المواطنة وإنما سلبه حق الحياة ذاته.

هذه التصورات التي جعلت مدينة نيوزيلندية منزوية (معروفا عن أهلها التسامح) تتعرض لحادثة إرهاب عنصري من متطرف يميني أسترالي استوحى الفكرة من النرويجي المتطرف أندرس بريفيك الذي قتل ٧٧ شخصاً في هجوم في ٢٢ يوليو ٢٠١١ (حيث قام بريفيك بزرع متفجرات في سيارة وسط مدينة أوصلو وقام بتفجيرها ما أسفر عن مقتل ٨ أشخاص، وفي غضون ساعات، توجه بريفيك إلى مخيم لشبيبة حزب العمال النرويجي في جزيرة أوتويا، وقام بهجوم مسلح أسفر عن مقتل العشرات<sup>١٢</sup>). وقد ذكر الأخير إبان محاكماته أن الهدف من هجومه حماية النرويج من «اجتياح إسلامي»، وبأنه كان ضد فكرة دعم الهجرة والتعددية الثقافية، الأمر الذي ألهم المخطّط للعملية المتطرفة.

<sup>١٠</sup> - صحف عربية تحمل دونالد ترامب مسؤولية هجوم نيوزيلندا، ١٧ مارس ٢٠١٩، موقع مصراوي: <http://cutt.us/hyOuF>

<sup>١١</sup> - المرجع السابق.

<sup>١٢</sup> - ٥ سنوات على مجزرة 'بريفيك' في النرويج، ٢٥ يوليو ٢٠١٦، موقع RT عربي: <http://cutt.us/QfTM4>

هذه النظرة العنصرية عبر عنها القاتل أيضًا في البيان الذي سمي «المانيفستو»؛ إذ وصف نفسه بأنه رجل أبيض من الطبقة العاملة قرر أن يتخذ موقفًا لضمان مستقبل لشعبه، وتضمن البيان انعكاسات تدفق المهاجرين على الدول الغربية بشكلٍ يهدد مجتمعاتها، ويرقى إلى ما وصفه بـ«حقن دماء البيض»، وأن وقف الهجرة وإبعاد «الغزاة» الموجودين على أراضيها -كما وصفهم- ليس «مسألة رفاهية لشعوب هذه الدول»<sup>١٣</sup>، أي إنه ينفي عن هؤلاء الحق في المواطنة خاصة وحقوقهم الإنسانية عامة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جرائم الكراهية والعنصرية بالغرب ليست مقتصرة فقط على المسلمين وإنما الأقليات بشكلٍ عام، خاصة المنتمية لدول الجنوب، ففي الولايات المتحدة وحدها انتشر عدد من الهجمات الإرهابية أو جرائم الكراهية استهدفت أقليات مثل: الأفارقة السود واليهود، مثل ما حدث في مدينة بيتسبورغ بولاية بنسلفانيا حين اقتحم المسلح روبرت باورز معبدًا يهوديًا مما أسفر عن مقتل ١١ شخصًا، وقد كان يصيح أثناء هجومه: «الموت لكل اليهود». فيما قام الأميركي ديلان روف بإطلاق النار على كنيسة تشارلستون في ولاية جنوب كارولينا والتي يرتادها أميركيون متحدرون من أصول أفريقية، ما تسبب بمقتل تسعة أشخاص<sup>١٤</sup>.

## ثانيًا - أزمات في الواقع:

من الخطورة أن يتم التعامل مع أحداث كتلك التي وقعت بنيوزيلاندا على مستوى الأفكار وحسب، حيث لا يمكن إنكار مسئولية الواقع عما آلت إليه النظرة إلى المسلمين بالغرب، ذلك الواقع المتصل بأوضاع المسلمين هناك، ومدى استعدادهم للاندماج والإسهام في مجتمعاتهم الجديدة، وكذلك سياسات تلك الدول تجاه المسلمين المقيمين، أيضًا هناك شق متصل بالتعامل الإعلامي مع قضايا الأقليات المسلمة والخطابات العنصرية، وإلى أي حد يتسبب الإعلام في تفاقم الفجوات بين الحضارات في بعض الأحيان.

### ١ - نقد واقع المسلمين بالغرب:

لا يدعي هذا التقرير تقديم رؤية شاملة في هذا الصدد المتعلق بأحوال المسلمين بالغرب، فهناك العديد من الدراسات التي قامت وتقوم على ذلك، فقط يلقي الضوء على أبرز الملاحظات السلبية على حال المسلمين بالغرب، والتي تؤدي إلى تزايد الاحتقان ضدهم، وعلى سبيل المثال:

<sup>١٣</sup> -خطاب الكراهية واستهداف دور العبادة، ١٨ مارس ٢٠١٩: <https://rawabetcenter.com/archives/٨٥٦٤١>

الإرهاب اليميني المتطرف... من بريفيك إلى تارانت، ١٦ مارس ٢٠١٩: <https://rawabetcenter.com/archives/٨٥٥١٧>

<sup>١٤</sup> -خطاب الكراهية واستهداف دور العبادة، مرجع سابق.

- **افتقاد المسلمين لرؤى مستقبلية لواقعهم هناك**، وذلك بسبب عدم وجود قيادة -أيا كانت هذه القيادة اجتماعية أو دينية- وحتى إذا وجدت هذه القيادة فإنها تكون وقتية أو متذبذبة<sup>١٥</sup>.
- **من أخطاء السلوك السياسي الإسلامي في الغرب عدم القدرة على ترتيب الأولويات**، ومثال ذلك: ما فعله ذات مرة مسلمو فرنسا من مساندة اليمين ضد اليسار في الانتخابات؛ مما ساعد في ترجيح كفة اليمين على اليسار لمجرد أن موقف اليمين من مساندة الحكومات العربية في مسألة المفاوضات مع إسرائيل أفضل من اليسار المتعاطف مع إسرائيل أكثر، في حين أن اليسار كان مسانداً للمسلمين في موقفه من القضايا الإسلامية الداخلية كالحجاب والعمل والإقامة بعكس اليمين الذي كان يزايد في ذلك على التيار اليميني المتطرف<sup>١٦</sup>.
- **عدم امتلاك مؤسسات ثقافية قوية ومعبرة عن الثقافة الإسلامية ورؤاها**، ذلك حتى أن الأجيال الجديدة من المهاجرين يتوجهون إلى المدارس الأجنبية التي تجعلهم يذوبون فيها، فينسون اللغة العربية والعادات والدين<sup>١٧</sup>.
- **مشكلات المسلمين الجدد**، الذين لا يجدون رعاية ولا اهتماماً حقيقياً بهم لتعليمهم الدين الصحيح، وذلك على الرغم من فرحة الدعاة المسلمين بإعلان شخص إسلامه، ولكنهم يظنون أنهم بعد فترة وجيزة من الرعاية قد فهموا الإسلام بينما هم في حقيقة الأمر ما زالوا بعيدين عن الإسلام<sup>١٨</sup>. ومن ثم، يفوت المسلمون على أنفسهم قناة تواصل فاعلة مع المجتمعات والحكومات الغربية تتمثل في هؤلاء المسلمين الجدد.
- **ضعف "فقه الأقليات" في التفاعل مع كل ما سبق ذكره**، سواء تعلق الأمر بتقديم قراءة فقهية تجيب على الأسئلة المختلفة بشأن طبيعة العلاقات مع الآخر، وهي تساؤلات مطروحة من قبل المسلمين وغيرهم، أيضاً ما يتصل بفقه المواطنة والاندماج، ثم بلورة هذا كله في خطاب إعلامي متكامل، حيث إنه حتى ما يوجد من اجتهادات متميزة في هذا الأمر لا يمتلك الأدوات الكافية والملائمة<sup>١٩</sup>.

<sup>١٥</sup> -حوار مع د.أحمد زايد- مدرس الدعوة الإسلامية بالأزهر، واقع العمل الإسلامي في الغرب، ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٢:

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?id=٣٢١٩٦&lang=A&page=article>

<sup>١٦</sup> -حول دور المسلمين في الغرب، ١٨ يونيو ٢٠٠٩: ٤١٠/<http://moneep.alummah.today/node/>

<sup>١٧</sup> -المرجع السابق.

<sup>١٨</sup> -المرجع السابق.

<sup>١٩</sup> -انظر دراسة وافية عن الفقه السياسي للأقليات في: د.نادية مصطفى، فقه الأقليات المسلمة بين فقه الاندماج (المواطنة) وفقه العزلة: قراءة سياسية في واقع المسلمين في أوروبا، بحث مقدم إلى المؤتمر الذي ينظمه مجلس الإفتاء الأوروبي في موضوع "الفقه السياسي في أوروبا"، منشور بتاريخ ديسمبر ٢٠١٤، موقع مركز الحضارة للدراسات والبحوث: <http://cutt.us/hsTxX>

وهنا نتحدث عن الإعلام برافديه: التقليدي، ووسائل التواصل الاجتماعي، تلك التي أصبحت مؤخرًا شاهدًا في العديد من قضايا الإرهاب. ففي حادث مسجد نيوزيلندا ظهرت على وسائل التواصل الاجتماعي لقطات فيديو التقطها المسلح على الهواء خلال إطلاق النار. وفي ١٣ يونيو ٢٠١٦ قام الداعشي «لعروسي عبالة» بطعن الضابط الفرنسي جون بابتيست وطعن زوجته وبث كل تفاصيل عملية القتل مباشرة عبر موقع «فيسبوك» في بث استمر لمدة اثنتي عشرة دقيقة، ذكر فيها أسباب اقتراه لذلك، وانتمائه لتنظيم «داعش»، ودعا إلى المزيد من الهجمات المشابهة في فرنسا<sup>٢٠</sup>.

إلا أن الإعلام غير التقليدي ومنصات التواصل الاجتماعي لم تقف عند حد الشهادة على الحدث، وإنما هي على جانب آخر تقف موقف المتهم. فمفد هجوم نيوزيلندا استوحى الفكرة من لعبة بابجي، حيث هناك مقطع في اللعبة يتضمن خريطة وهمية بأسماء غير حقيقة منها خرائط مساجد وكنائس أيضاً، وفي كل جولة يقاوم ١٠٠ لاعب من أجل البقاء، ولضمان عدم اختباء اللاعبين فإن مصممي اللعبة ابتكروا طريقة لإجبار جميع اللاعبين على المواجهة وهو ما يعرف بـ"الزون"، وهي منطقة يتواجد فيها كل اللاعبين حتى تحصر جميع اللاعبين في منطقة واحدة، مثلما فعل مفد هجوم مسجد نيوزيلندا حين حصر جميع المصلين داخل المسجد لاصطيادهم<sup>٢١</sup>.

وعقب الحادث تعددت الدعوات للتحكم في المحتوى العنصري الذي يبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فقد دعت رئيسة الوزراء النيوزيلندية هذه المنصات إلى بذل المزيد من الجهد لمكافحة الإرهاب، بعد أن بث مفد الهجوم لقطات حية من هجومه على موقع فيسبوك.

وقالت: "لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي وأن نقبل ببساطة أن هذه المنصات لا تتحمل مسؤولية ما ينشر فيها"، مضيفة "إنهم الناشرون، وليسوا فقط ساعي البريد. لا يمكنهم أن يجنوا الأرباح فقط دون تحمل المسؤولية. علمًا أن موقع فيسبوك أعلن أن الفيديو شوهد أقل من ٢٠٠ مرة خلال البث المباشر، وحوالي ٤٠٠٠ مرة إجمالاً، قبل إزالته بالفعل. وأضاف الموقع أنه أزال أكثر من ١,٥ مليون نسخة من الفيديو في الساعات الأربع والعشرين الأولى بعد الحادث،

<sup>٢٠</sup> -خطاب الكراهية واستهداف دور العبادة، مرجع سابق.

<sup>٢١</sup> -"بابجي" BUBG متورطة في منبحة المسجد في نيوزيلندا.. مفد الهجوم الإرهابي استخدم أسلوب اللعبة الشهيرة، ١٥ مارس ٢٠١٩:

<http://cutt.us/QFrJm>

وحجب ١,٢ مليون نسخة من الفيديو أثناء تحميلها<sup>٢٢</sup>. وإن كانت شركة فيسبوك اعترفت بأنها تواجه صعوبة في التمييز بين خطاب الكراهية والخطاب السياسي المشروع. لكن الموقع أعلن عزمه فرض قيود جديدة على البث المباشر بعد بث مذبحه مسجد كرايستشيرش<sup>٢٣</sup>.

أيضًا أعلن موقع يوتيوب في تغريدة على حساب الموقع الرسمي على تويتر: "نعتبر عن بالغ أسفنا، ونعمل بكل يقظة من أجل حذف الفيديو العنيف". حيث واجه موقع يوتيوب اتهامات بأنه يفتقر إلى الكفاءة أو المسؤولية في التعامل مع فيديو يروج لجماعة "ناشونال أكشن" المحظورة التي تنتمي إلى النازيين الجدد، فهذا المحتوى منتشر على يوتيوب بشكل هائل لكن لا توجد وسيلة لتقدير حجمه. ورغم نجاح يوتيوب في التعامل بطريقة صحيحة مع المتشددون الإسلاميين لأن خطابهم كان ببساطة غير مشروع بشكل واضح، إلا أنه لم يتحرر الدقة من أجل حذف محتوى اليمين المتطرف رغم أنه يشكل خطرا ماثلا، ما يعني غياب منهجية لدى تلك المواقع في التعامل مع ما يبث من خلالها<sup>٢٤</sup>.

وكان للإعلام الغربي بشكل عام نصيب كبير في ارتفاع وتيرة الإسلاموفوبيا حتى أعتبر أن الإعلام الغربي بتقنياته الهائلة وتأثيره الواسع تسبب في نحت صورة نمطية غاية في السلبية عن الإسلام والمسلمين، صورة تحمل كل صفات القبح والإرهاب والتخلف<sup>٢٥</sup>.

كما يتردد الإعلام الغربي حيال توصيف اعتداءات إرهابية وأعمال عنف تطال الأقليات المسلمة. فالمعلومات والصور الأولى التي تناقلتها وكالات الأنباء والمواقع الإخبارية لما حدث في نيوزيلندا أرفقت بها عبارات مثل «إطلاق نار عشوائي بمسجدين في مدينة بنيوزيلندا وتوقعات بسقوط ضحايا»، «عنف ودماء في مساجد بنيوزيلندا»، «ضحايا مسلمون بعد هجمات على مساجد في مدينة نيوزيلندية»<sup>٢٦</sup>.

والخلاصة، يمكن القول إن خطاب العنصرية أو على الأقل السلبية إزاءها قد طغى إعلاميًا على خطاب التسامح.

<sup>٢٢</sup> - هجوم نيوزيلندا: رئيسة الوزراء تتعهد بعدم ذكر اسم مرتكب هجوم مسجدي كرايست تشيرش، ١٩ مارس ٢٠١٩: <http://www.bbc.com/arabic/world-٤٧٦٢٤٦٣٦>

<sup>٢٣</sup> - بعد مذبحه نيوزيلندا.. فيس بوك يعترم فرض قيود جديدة على البث المباشر، ١٦ أبريل ٢٠١٩:

<https://egypt.sahafahn.net/news٤٧٠٩٢٠٢.html>

<sup>٢٤</sup> - هجوم نيوزيلندا: كيف فشلت مواقع التواصل الاجتماعي في التعامل مع فيديو القتل؟، ١٦ مارس ٢٠١٩:

<http://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-٤٧٥٩٣٦٢٥>

<sup>٢٥</sup> - محمود شومان، قرأة في حادث نيوزيلندا، ٢٠ مارس ٢٠١٩، موقع الميادين: <http://cutt.us/tZn٦٣>

<sup>٢٦</sup> - إرهاب المسجدين، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١٩ مارس ٢٠١٩، على الرابط: <https://rawabetcenter.com/archives/٨٥٧٠١>

## الخاتمة:

إن تزايد أعداد ضحايا الإسلاموفوبيا، سواء من خلال اضطهاد أو تصفية جسدية، يتطلب تجاوز ردود الفعل المؤقتة التي توقعنا في دائرة الإرهاب والإرهاب المضاد. ومن المقترحات المطروحة في هذا الإطار:

### أولاً- مسائل تقع على عاتق المسلمين:

- تفعيل وتطوير دور المسجد في الغرب، فيجب ألا يكون فقط للصلاة والعبادة؛ بل مركز مجتمعي يخدم الجميع دون استثناء في مجتمعه، سواء المسلمين أو غير المسلمين<sup>٢٧</sup>.
- إنشاء مؤسسات ثقافية إعلامية وتعليمية تقدم خدماتها لمختلف الفئات بالمجتمعات الغربية، وتكون منبراً حياتياً للحوار.
- ترسيخ الوجود الاقتصادي للمسلمين بالغرب، سواء عبر أنشطة تجارية أو خيرية.

### ثانياً- مسائل تقع على عاتق الحكومات والمجتمعات الغربية:

- الاهتمام بتوفير الحماية الأمنية، على سبيل المثال مطالبة جمعيات ألمانية حكومة بلادهم بحماية المسلمين في ألمانيا خاصة مع تزايد تأييد اليمين داخل المجتمع الألماني<sup>٢٨</sup>.
- العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية للفئات الأكثر فقراً بين الأقليات المسلمة، عبر دمجهم في العملية الاقتصادية، على نحو يواجه الأفكار التي تروج لاعتبار المسلمين مجرد عبء اقتصادي على الغرب.
- تشديد الإجراءات القانونية تجاه مروجي خطاب الكراهية.
- تطوير الخطاب الرسمي الموجه للشعوب بشأن المخاوف من الهجرة من الجنوب، والتي تعتبرها أوروبا أحد أهم مصادر تهديد أمنها القومي، بحيث لا يتحول الأمر إلى هاجس لدى الشعوب الأوروبية، فتقع مثل هذه الاعتداءات.

<sup>٢٧</sup> -داعية مقيم ببريطانيا: المسجد بالغرب مركز مجتمعي لخدمة الجميع، موقع مهارات الدعوة، ٥ أكتوبر ٢٠١٨: <http://cutt.us/uRYWM>

<sup>٢٨</sup> - مطالبات في ألمانيا بتوفير الحماية للمسلمين.. وبرلين تدين حادث نيوزيلندا الإرهابي بشدة، القدس العربي، ١٥ مارس ٢٠١٩، متاح على الرابط التالي: <http://cutt.us/mCQYX>

بمعنى أشمل هناك حاجة إلى مراجعة "سياسات أمنة الهجرة" التي يتبعها الاتحاد الأوروبي، سواء على مستوى الاتحاد ككيان جامع، أو على مستوى دوله، بحيث لا تكون على حساب غيرها من استراتيجيات، سواء ما يتعلق باستراتيجيات دمج المسلمين، أو العمل على الحد من ظاهرة الهجرة من الأساس بالقضاء على جذورها عبر تقديم المساعدات التنموية والعلمية للدول المصدرة، وعدم زعزعة الاستقرار فيها.

كما أن هناك جانباً تعاونياً بين الطرفين الغربي والإسلامي، فقد أوصى تقرير صادر عن مرصد الإسلاموفوبيا التابع لدار الإفتاء المصرية بضرورة استثمار المواقف الأوروبية المعتدلة ومواقف المؤسسات الدينية المسيحية واليهودية الراضة لكافة أشكال العنف والإرهاب، وترجمتها إلى برنامج مستديم لمكافحة الفكر المتطرف للجماعات اليمينية الإرهابية، وتأسيس شراكات إسلامية أوروبية لدعم التعايش والسلم المجتمعي في أوروبا في مواجهة الفكر المتطرف بكافة وأطيافه<sup>٢٩</sup>.

وهناك بعض الأمور على هذا الطريق، كترحيب "منظمة الإيسيسكو بمبادرة إيطالية لمراقبة خطاب الكراهية ضد المسلمين" حيث أعلن المتحدث في البرلمان الإيطالي بشأن تكوين لجنة برلمانية لرصد خطاب الكراهية ضد المسلمين والمهاجرين في إيطاليا<sup>٣٠</sup>.

<sup>٢٩</sup> -مرصد الإسلاموفوبيا يدعو إلى ترجمة مواقف التضامن العالمية بعد هجوم نيوزيلندا إلى برنامج مستديم لمكافحة إرهاب اليمين المتطرف، ١٩ مارس ٢٠١٩: <https://misralbalad.com/١٢١٩٤٧/>

<sup>٣٠</sup> -مرصد الأزهر: «الإسلاموفوبيا» تتصاعد بالغرب.. وتزايد الاعتداءات على المسلمين، ٢٣ مايو ٢٠١٦: <https://www.elbalad.news/٢٢٣٠٨٠٢>